Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيضاً: ثلاثة علوم الناس كلهم فيها عيال على ثلاثة أنفس.

أما الفقه فعلى أبي حنيفة، وأما الكلام فعلى أبي الهذيل العلاق، وأما البلاغة والفصاحة واللسن فعلى أبي عثمان الجاحظ[1].

ويقول ثابت بن قرة: ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فانه

عقم النساء فلا يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم

وجعل ثالثهم الجاحظ - بعد عمر بن الخطاب، والحسن البصري - وفي صفته يقول: خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين، والمتأخرين إن تكلم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظام في الجدال.. شيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، الخلفاء تعرفه، والأمراء تصافيه وتنادمه، والعلماء تأخذ عنه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

يقول السيرافي: وهذا قول ثابت. وهو قول صابيء لا يرى للاسلام حرمة، ولا للمسلمين حقاً، ولا يوجب لأحد منهم ذماماً، قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحق بعين لا عشاوة عليها من الهول[2]، ونفس لا لطخ بها من التقليد، وعقل ما تحيل بالعصبية ثم يقول: ولكنا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من أهل ملتنا ولغتنا... يقول هذا القول، ويتعجب هذا العجب، ويحسد أمتنا بهم هذا الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان، ويصفه بما يأبى الطاعن عليه إلا أن يكون له شيء منه[3].

والحق أنها شهادة صادقة، خالصة لوجه الحقيقة والأدب.

---

(١) معجم الأدباء ١٦/١٠٣

(٢) هكذا بالأصل ولعلها «الهوى» أو لعل المراد من الهول: مخافة النقد.

(٣) معجم الأدباء ١٦/٩٩